المثلّث الحرج

Lesch, Ann Mosely and Mark Tessler (Eds); *Israel, Egypt, and the Palestinians; From Camp David to Intifadah*, Bloomington and Indianapolis: Indiana University Press, 1989, 298 Pages.

مرة أخرى، أثبتت المؤسسات الاكاديمية الاميركية، وجامعاتها بصفة خاصة، المقدرة على اصدار مؤلفات علمية رصينة تتميّز، اجمالاً، بنوعية عالية من المعالجة لقضية النزاع العربي ـ الاسرائيلي، وهي، بحدّ ذاتها، انجاز كبير، انّ قورن بالانتقادات العربية لمختلف مراكز البحوث الاميركية المؤثرة في عملية صنع القرار السياسي الخارجي في الولايات المتحدة الاميركية، وهو انجاز كبير، ايضاً، بالنظر الى غضب العرب والفلسطينيين على تلك المراكز لاسهامها الحقيقي في اطالة أمد النزاع المدمّر الذي انهك المنطقة منذ أربعة عقود خلت.

ويمكن تفسير هذا الصمت الايجابي لدى العرب بطرق مختلفة. أولها، ان اصدارات الجامعات الاميركية لم تتميّز، في الغالب، بانخراطها المباشر في صنع القرار السياسي، أو حتى سعيها الى التأثير فيه، وبالتالي دورها الهامشي، بالمقارنة مع أدوار مؤسسات اكاديمية أكثر نشاطاً، وأكثر اثارة للآمال والتوقّعات المتفائلة، وبالتالي أعمق اثارة للاحباط والحزن.

ويمكن تفسير هذا الصمت الايجابي، أيضاً، بمواقف الاصدارات الجامعية الاميركية التي يستشف منها، في الاجمال، روح الاعتدال وعدم التحيّز الفاضح، على الاقل على مستوى اطراف النزاع في المنطقة.

والى جانب العنصرين السابقين (الهامشية والاعتدال)، ربّ سبب ثالث لا يقل أهمية، وهو ان تلك الاصدارات تبدو، في الاجمال، مؤيدة للموقف العربي في النزاع مع اسرائيل، معادية لسياسات الاحتلال والضمّ، وداعية الى حلّ سلمي عادل يأخذ في الاعتبار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. لهذه الاسباب الثلاثة، ولغيرها، يمكن التحدث، بلا شك، عن رصيد ايجابي لتلك الاصدارات.

في هذا السياق، تقتضي الاشادة بالكتاب الذي أصدرته جامعة انديانا الاميركية؛ ذلك ان نوعية الكاتبين اللذين قاما بهذا العمل (آن موسلي ليش ومارك تسلر) وضخامة انتاجهما في قضايا أطراف النزاع، تجعلان ما قاله ريتشارد باركر في مقدمته للكتاب مقبولاً، حتى من قارىء عربي: «ان الصورة التاريخية لأيادي رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق، مناحيم بيغن، والرئيس المصري، أنور السادات، والرئيس الاميركي، جيمي كارتر، وهي تتشابك في العام ١٩٧٩، بدت وكأنها في صدد افتتاح عهد جديد للسلام في الشرق الاوسط». ولكن لماذا لم يتمّ التحرك خطوة واحدة في هذا الاتجاه؟ هذا السؤال هو الشاغل الفعلي لفصول الكتاب؛ ولا يتوانى باركر عن اعتبارها من «أكثر الاعمال عمقاً في اجاباتها».

يتألف الكتاب من احد عشر فصلاً، وهي كناية عن مساهمات متفرّقة كان الكاتبان اصدراها من قبل، بصورة تقارير، غطّت الفترة من العام ١٩٨٠ وحتى العام ١٩٨٦، حاولا، خلالها، الاحاطة بمجمل اضلاع المثلّث المصري ـ الاسرائيلي ـ الفلسطيني، من خلال السؤال الذي أطلقه باركر في مقدمته، اضافة إلى فصلين اخيرين، سجّل الكاتبان فيهما، بمهارة، طبيعة التغيّر الذي أصاب النزاع، ووجهات النظر والسياسات والمبادىء المتعلّقة بأطرافه المباشرين.

افتتح تسلر (الكاتب المتخصّص في الشؤون الاسرائيلية، اجمالاً) الكتاب بدراسة عن «اتفاقيتي